سامي أحمد الموصلي

تنبؤات المستقبل في الحديث النبوي الشريف





تنبؤات المستقبل

في

الحديث النبوي

تنبؤات المستقبل
في
الحديث النبوي

سامي احمد الموصلي

الطبعة الأولى

2013 م - 1434 هـ

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾

الفهرس

المقدمة

حينما بدأت بالبحث عن تنبؤات المستقبل في الحديث الشريف فاجأتني المعلومات الهائلة التي وردت في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم،وهو يصف المستقبل بدقة تصويرية وكأنها تعرض امامه على شاشة للعرض،وهو ما اكده في حديثه الذي قال فيه انه يرى الدنيا كلها كأنها في راحة يده، ولتعدد وتنوع احاديث المستقبل من جوانب مختلفة من فتن وملاحم الى علوم الى قضايا اخلاقية الى زلازل وصواعق الى احاديث لايمكن حصرها في عنوان موحد، لكل ذلك فقد وجدت صعوبة في جمع كل المواضيع في سلة واحدة،لذا نهجت اولا الى تحديد المعنى اللفظي والاصطلاحي لكلمة المستقبل ثم لكلمة الغيب التي تعني المستقبل غير المنظور كمدخل للموضوع،وقد وجدت ان كلمة المستقبل لم ترد في القرآن الا مرة واحدة في حين وردت كلمة الغيب اكثر من خمسين مرة، وفي حين وردت كلمة المستقبل في الاحاديث بمعنى المكان اكثر من الزمان مثل مستقبل القبلة،مستقبل المشرق....الخ لانراها بالمعنى الزماني في الاحاديث ولكن معناها ينصرف الى الغيب بالمعنى الزماني أي مستقبل الزمان غير المنظور من حياة النبي صلى الله عليه وسلم الى الساعة ثم الحساب ثم دخول

الناس الى الجنة او النار بعد ذلك ونظرا لان البحث يتحدث عن المستقبل بمعنى الزمان المستقبلي انصرفت الى جعل البحث يتجه الى تقسيم احاديث المستقبل إلى نفس الترتيب حسب القرب والبعد من حياة ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفتني بدءا أن أحدد معنى المستقبل والغيب عند علماء الفقه وعلماء الدين والمفسرين وما المقصود بالاحاديث الشريفة المتعلقة فيه ومناقشة اجتهادات العلماء والصوفية في مدى ومساحة معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بالغيب المستقبلي، فمن قائل انه يعرف علوم الاولين والآخرين ومن قائل انه يعلم الغيب بما علمه الله عدا الخمس المذكورة في الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ بعد ذلك تم هيكلة البحث على النبوءات المستقبلية القريبة من حياة النبي وبعده بقليل ثم النبوءات المستقبلية البعيدة في السنين وصولا الى نبوءات الواقع المعاصر وحياة الامة اليوم على ضوء كل المستجدات العلمية والاقتصادية والسياسية والاخلاقية....الخ وهكذا كان هيكل البحث زمنيا لان موضوعه زمني قبل كل شيء،لقد تعرضت في الفصل الاول الى النبوءات القريبة من حياة النبي ثم النبوءات التي تحققت بعد وفاته بفترة طويلة وقد شملت

المدن والدول التي ذكرها النبي في احاديثه ثم الفتن والملاحم التي قال انها ستحدث وحدثت فعلا وعن الدجالين الثلاثين ومن جاء منهم فعلا ثم متفرقات من نبوءات مستقبلية. وفي الفصل الثاني الذي يتكون من مبحثين جاء المبحث الاول للحديث عن الواقع المعاصر الذي نعيش بضوء ما تحدث به النبي صلى الله عليه وسلم وكما نراها اليوم وقد تضمن المفردات التالية :تقارب الزمان –كثرة الزلازل – ظهور الامراض-طغيان النساء – العراق وحصاره –وفلسطين واليهود والحجارة -الامة الاسلامية اليوم بضوء عودة الاسلام غريبا وبضوء تكالب الامم على الامة الاسلامية وتعطيل الجهاد ثم وصف عام للامة كما وردت في بعض الاحاديث اما المبحث الثاني فقد خصصته للاعجاز العلمي النبوي والذي تضمن المجال الطبي ومجال علم الوراثة والجينات ومجال علوم مختلفة اخرى. لقد كان استشهادي بالاحاديث انماهي كنماذج وامثلة فقط والا فالاحاديث كثيرة متنوعة تحتاج الى كتب وليس الى بحث واحد بهذه المساحة القليلة،وقد ختمت البحث ببعض الاستنتاجات والمصادر والمراجع التي توفرت لي في الكتاب.

المستقبل والغيب لفظاً واصطلاحاً

حينما نبحث في كتب اللغة عن معنى المستقبل والغيب نجد ان كلمة المستقبل قد وردت في اشتقاقات كلمة (قبل) حيث جاء في قاموس محيط المحيط قوله[1] (الاستقبال مصدر وفي العرف اسم للزمان الآتي وهو عند المنجمين مقابلة الشمس والقمر، والمستقبل اسم مفعول ومن الزمان الاتي بعد الحال ويقال له المستقبل ايضاً بصيغة اسم الفاعل وهو الاشهر في الاستعمال وفي مختار الصحاح للرازي في باب(قبل) تأتي كلمة الاستقبال فقط حيث يقول الرازي[2] (الاستقبال ضد الاستدبار) ولم نجد هذه الكلمة في كتاب مجمع البيان الحديث تفسير مفردات الفاظ القران الكريم رغم ان فيه جميع الالفاظ القرانية وانما يقول المؤلف في باب قبل[3] (قبل :- يستعمل في التقدم المتصل والمنفصل ويضاد(بعد) وقيل يستعملان في التقدم المتصل ويضادهما

---

(1) محيط المحيط للبستاني ص714.

(2) مختار الصحاح للرازي ص520.

(3) مجمع البيان الحديث سميح عاطف الزين ص682.

دبر، فكل اشارة الى التقدم الزماني والقبل والدبر يكنى بهما عن السوأتين والاقبال كالاستقبال (فاقبل بعضهم) أو(اقبلوا عليهم) وحينما بحثنا في المعجم المفهرس لألفاظ القرأن الكريم نجد ان كلمة الاستقبال لم ترد في القران الكريم الا بصيغة (مستقبل[1]) التي وردت في سورة الاحقاف الاية 24 بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ .

أما كلمة الغيب فهي قد وردت بمعنى المستقبل وما غاب عن الحواس حيث جاء في مجمع البيان الحديث تحت كلمة الغيب [2] (مصدر غابت الشمس وغيرها اذا استترت عن العين يقال غاب عني كذا (ام كان من الغائبين واستعمل في كل غائب عن الحاسة وعما يغيب عن علم الانسان بمعنى الغائب ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ويقال للشيء : غيب وغائب باعتباره بالناس لابالله تعالى فانه لايغيب عنه شيء كما ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا

(1) المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم ص 672.

(2) مجمع البيان الحديث ص640.

﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وقوله ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ أي ما يغيب عنكم وما تشهدونه والغيب في قوله ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ ما لايقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول وانما يعلم بخبر الانبياء عليهم السلام وبدفعه يقع على الانسان اسم الالحاد ومن قال الغيب هو القرآن ومن قال هو القدر فإشارة منهم الى بعض ما يقتضيه لفظه وقال بعضهم معناه يؤمنون اذا غابوا عنكم).

اما الرازي في مختار الصحاح فيقول عن كلمة غيب[1] (الغيب ما غاب عنك تقول غاب عنه من باب باع وغيبة ايضاً وغيبوبة وغيوباً وغياباً بالفتح ومغيباً، وجمع الغائب غيب وغياب بتشديد الياء فيهما) وفي قاموس محيط المحيط تفصيلات دقيقة عن المعنى اللفظي لكلمة غيب جاء فيه)[2] (غاب عنه يغيب غيباً وغيبة وغياباً وغيوباً ومغيباً بعد عنه وباينه، والشمس والقمر غياباً وغيبوبة غرب وتوارى في المغيب، وغاب الشيء عن فلان استتر وضد حضر... الغيب مصدر

(1) مختار الصحاح ص485.

(2) محيط المحيط ص 670.

الشك وكل ما غاب عنك وما اطمأن من الارض والسر والشحم جمع غياب وغيوب وقال في التعريفات الغيب كل ما ستره الحق منك لا منه وفي المغرب والغيب ما غاب عن العيون وان كان محصلاً في القلوب).

اما اذا انتقلنا الى المعنى الاصطلاحي والديني لكلمة الغيب وكما وردت في تفاسير القرآن الكريم فنجد ان تفسير الجلالين يفسر قوله تعالى ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [1] بقوله (يصدقون بالغيب بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار)، كذلك نجد تفسير زبدة التفسير من فتح القدير يقول في معناها [2] (الذين يؤمنون بالغيب) الايمان في اللغة التصديق، والغيب كل ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لاتهتدي اليه العقول من اشراط الساعة وعذاب القبر والنشر والحشر والصراط والميزان والجنة والنار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

(1) تفسير الجلالين ص3.

(2) زبدة التفسير ص3.

: (الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتـؤمن بالقدر خيره وشره).

ويقـول ابـن كـثير في تفـسيره لكلمـة الغيـب في قولـه تعـالى (يؤمنون بالغيب [1] (واما الغيب المـراد ههنـا فقـد اختلفـت عبـارات السلف فيه فقال ابو العالية : يؤمنـون بـالله وملائكتـه وكتبـه ورسـله وجنته ولقائه وبالحياة بعد الموت فهذا غيب كله وقال السدي عن ابن عباس وابن مسعود: الغيب ما غاب عن العباد مـن امـر الجنـة وأمـر النار وما ذكر في القرآن وقال عطاء: من آمن بـالله فقـد آمـن بالغيـب فكل هذه متقاربة في معنى واحد والجميع مراد).

وقد جاء في تفسير بن عباس لمعنى هـذه الكلمـة كمـا وردت في هذه الاية قوله [2] (الذين يؤمنون بالغيب) بما غاب عنهم مـن الجنـة والنار والصراط والميزان والبعث والحساب وغير ذلك ويقـال للـذين يؤمنون بالغيب بما انزل من القران وبما لم ينزل ويقال الغيب هو الله).

---

(1) مختصر تفسير ابن كثير ج1 ص29.

(2) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص3.

اما تفسير البروسوي ومختصره تنوير الاذهان من تفسير روح البيان فيقول فيها [1] (والغيب مصدر سمي به الغائب توسعاً وهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة، وهو قسمان : قسم لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله سبحانه (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء وهو المراد هنا).

ومن المفسرين المعاصرين نجد الطاهر بن عاشور في تفسيره الكبير يقول عن كلمة الغيب في هذه الاية ومعنى الايمان بها) (يؤمنون بالغيب أي بعد ان كانوا يكفرون بالبعث والمعاد كما حكى عنهم القرآن في ايات كثيرة.... وحضر بالذكر الايمان بالغيب دون غيره من متعلقات الايمان لان الايمان بالغيب أي ما غاب عن الحس هو الاصل في اعتقاد ان كان ما تخبر به الرسل عن وجود الله والعالم العلوي فاذا آمن به المرء تصدى لسماع دعوة الرسول وللنظر فيما يبلغه عن الله تعالى فسهل عليه ادراك الادلة واما من يعتقد أن ليس

---

(1) تنوير الاذهان من تفسير روح البيان ج1 ص24.

وراء عالم الماديات عالم اخر وهو ما وراء الطبيعة فقد راض نفسه الى الاعراض عن الدعوة الى الايمان بوجود الله وعالم الاخرة كما كان حال الماديين وهم المسمون بالدهريين الذين قالوا (ما يهلكنا الا الدهر).

اما سيد قطب في تفسيره في ظلال القران فانه يتحدث عن مضمون معنى الغيب الذي يؤمن به المسلمون وانعكاس هذا الايمان على سلوكهم فيقول [(1)] (الذين يؤمنون بالغيب) فلا تقوم حواجز للحس دون الاتصال بين ارواحهم والقوة الكبرى التي صدرت عنها وصدر عنها هذا الوجود ولا تقوم حواجز الحس بين ارواحهم وسائر ما وراء الحس من حقائق وقوى وطاقات خلائق وموجودات والايمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الانسان فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك الا ماتدركه حواسه الى مرتبة الانسان الذي يدرك ان الوجود اكبر واشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد الذي تدركه الحواس او الاجهزة التي هي امتداد للحواس وهي نقلة بعيدة الاثر في تصور

(1) في ظلال القرآن ج1 ص40.

الانسان لحقيقة الوجود كله ولحقيقة وجوده الذاتي ولحقيقة القوى المنطلقة في كيان الوجود... لقد كان الايمان بالغيب هو مفرق الطريق في ارتقاء الانسان في عالم البهيمة ولكن جماعة الماديين في هذا الزمان كجماعة الماديين في كل زمان يريدون ان يعودوا بالانسان القهقري الى عالم البهيمة الذي لا وجود فيه لغير المحسوس).

ولقد افاض الشيخ محمد متولي الشعراوي في فتاواه وتفسيره في تحديد معنى الغيب كاصطلاح ديني وكتسمية تستعمل اليوم بشكل محدد لقد كان السؤال الموجه للشيخ هو[1] (ما هو الغيب وما معنى قوله تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً) وهل الغيب انواع؟ وهل هناك من يستطيع ان يخترق هذا الغيب بوسائله البشرية ام ان هذا سر من اسرار العظمة الالهية، نود نظرة شاملة من فضيلتكم حيث ان هذه القضية الهامة شغلت وتشغل الكثير من عامة المسلمين وخاصتهم، اجاب فضيلته :

---

(1) الفتاوى ص310.

الغيب نوعان: غيب مطلق وغيب مقيد، والغيب المطلق هو الذي لا يعلمه احد سوى الله عز وجل، والغيب المقيد هو ما يعلمه البعض ويجهله البعض، ولنضرب لذلك مثلاً فنقول : اذا رصدت نتائج الامتحان في آخر العام وقبل اعلان النتيجة، فهنا تكون نتيجة الامتحان غيباً عني وعنك ولكنها معروفة عند هيئة التدريس والمصححين، كذلك اذا سرق شيء منك فالسارق غيب بالنسبة لك لأنك لا تعرفه ولكنه ليس غيباً عن نفسه او عمن معه، فاذا عرفت انا هذا الغيب فمن الجائز اني اتصلت بقوة تستطيع ان تعلم وتخبرني، وليس هذا غيباً فمن الناس يستعين بالجن فهو يكلفه ليعرف اخباراً يخبرني بها، وهذه الاخبار لها واقع معلوم عند البعض وكذلك هناك معلم غيب فيكون الله تعالى قد الهمه بشيء سوف يحدث في المستقبل ولا علم لاحد به فهذا معلم غيب، اما عالم الغيب فيعلم بذاته وقد قال تعالى في ذلك ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا (٢٧) ﴾ ومثل هذا الانسان يظهر الله سبحانه عليه بعض الاشياء ولكنك لا تجد عنده اجوبة عن كل ما

تريد لانه لا يملك سوى من اراد الله سبحانه وتعالى ان يطلعه عليه ويبشره به، ولا شيء في ان يخبر هذا الانسان الطيب ما بشره الله به لأحد والغيب حدث ماضي او حدث في المستقبل فعند ما تخبر بشيء مضى فيكون قد خرق حجاب الزمان الماضي وعندما يخبرك بالمستقبل يكون قد خرق حجاب المستقبل اما الحاجة فانه خرق للمكان فيخبرني شخص بشيء حدث في الاسكندرية وهو جالس معي هنا في القاهرة في نفس زمان الحدث،

والله سبحانه وتعالى تستوي عنده الاحداث فعندما يخبرنا بشيء مستقبل فكأنه حاضر لانه لا توجد قوة تملك ان تفعل غير ما قيل فلا بد ان يحدث ما يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن المستقبل بالماضي المتحقق فقال تعالى:﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ فأتى فعل ماض ولا تستعجلوه دليل على انه مستقبل... اذن معنى ذلك ان الامر المستقبل حادث لا ريب لأنه لن توجد قوة اخرى لتغيير ما قاله الله سبحانه جل شأنه فما قاله عن امر مستقبل هو امر متحقق فكأنه قد تحقق بالفعل، فالماضي امر تحقق عند البشر والمستقبل امر تحقق عند الله سبحانه

وتعالى، ولذلك فعندما تقول : ان فلاناً قد اخبرني بغيب نقول : هل هو غيب عليك وعلى كل الخلق ام انه غيب عليك فقط؟ فان كان غيباً عليك ومعلوما عند غيرك فلا يكون قد عرف غيباً لان الخبر موجود عند البعض فمن الممكن ان يعرف هذا الخبر بطريق او بآخر واذا كان الحدث عند العالم الاعلى فقط ولا يعلمه احد فيصبح فيضاً يرسله الله في هبة من هبات الفيوض على بعض خلقه فينطلق بالشيء وقد لا يدري به كما اخبر الله سيدنا زكريا بأنه سيلد ولداً وان اسمه يحيى.

والخلاصة في ان الغيب المطلق لا يعلمه سوى الله فلا يقال انه عالم الغيب ولكنه معلم الغيب

ان الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله هو الغيب المطلق اما بعض امور الغيب المتعلقة بالمستقبل والتي هي في حدود علم البشر الذين علمه الله فهو الذي اوحى الله بعضه الى انبيائه ورسله وهو الذي قد نجد لبعض الصالحين كرامات عديدة وهو من العلم اللدني الذي يقتصر على العلاقة بين الرجل الصالح والرب عز وجل، ونحن

سنستخدم كلمة المستقبل بدل كلمة الغيب بهذا المعنى الاصطلاحي ولهذا كان عنوان البحث – المستقبل في الحديث النبوي وليس الغيب لارتباط كلمة الغيب في الدين بعلم الله المطلق وحده، وحتى اذا علم الله بعض انبيائه ببعض الغيب الا انه ينتقل في الاصطلاح من معنى الغيب الالهي الى معنى المستقبل ما دام عقل البشر قد استوعبه وآمن به وتصرف على ضوئه.

الفصل الأول

المبحث الأول

الرسول وقضايا المستقبل

المبحث الاول

الرسول وقضايا المستقبل

لا شك ان من أولى مفردات الايمان ان يؤمن المؤمن بالغيب،وبدون الايمان بالغيب يصبح الإيمان على محك التجربة المادية فما يراه ويحسه يؤمن به وما لايراه ولا يحسه لايؤمن به وبالتالي فانه لا يتعامل الا مع المفردات المادية والحسية، ولاشك ان الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره انما هو إيمان بالغيب كذلك الايمان بيوم القيامة والحشر والنشر والحساب والعذاب والجنة والنار.....الخ انما هو من الايمان بالغيب ومن لايؤمن بهذه الاشياء انها ستحدث مستقبلا فهو غير مؤمن أصلا، ولهذا مدح الله المؤمنين بالغيب في قرآنه الكيم، ولما كان هذا الغيب لن يقع الا في مستقبل الزمان حيث يتحقق واقعا لذا كان الاخبار عن المستقبل مشروط المصداقية بالتحقق ولكن المؤمن الحقيقي هو من يؤمن به قبل وقوعه وإلا فانه لا يختلف عن الكفار في نار جهنم حينما يطالبون بالعودة الى الدنيا لانهم رأوا ماوعدهم الله حقا.

ولكن هل يمكن ان يعلم أحد علم المستقبل الذي تحدث عنه القرآن الكريم ويخبر به قبل آلالف السنين من وقوعه؟وما هو الفرق بين علم الغيب الالهي وعلم المستقبل لدى الانسان وبين علم غيب الماضي في القرون الاولى وبين علم غيب الآخرة؟ وماهو أثر الايمان بالغيب على ايمان المؤمن وكفر الكافر؟.

لاشك ان هذه من المقدمات الضرورية للوصول الى حقيقة معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمستقبل وحدود هذا العلم كما تحدث عنه العلماء، فحينما نراجع آيات القران الكريم التي وردت فيها كلمة الغيب وعلم الغيب نجد انها تتجاوز الخمسين آية،وحينما نبحث عن علم الرسول صلى الله عليه وسلم بالغيب او المستقبل عبرهذه الآيات نجد انه عليه الصلاة والسلام حينما كان يسأل من قبل الكفار عن مغيبات معينة ينفي عن نفسه هذه المعرفة بنص الوصف القرآني فيقول ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الانعام الاية 50) وفي آية اخرى ينفي عن نفسه علم

الغيب المطلق (ولو كنت اعلم الغيب ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ (الاعراف اية 188).

وباستعراض آيات القرآن حول من يعرف الغيب نرى انه لايعلم الغيب أحد لاملك ولانبي ولا انس ولا جن، فالملائكة يبرؤون انفسهم من معرفة الغيب حينما سألهم الله عز وجل عن بعض غيبه ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ (المائدة الاية 109)،والنبي عيسى عليه السلام ينفي معرفته بالغيب ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ (المائدة اية116) اما الجن فانهم لو كانوا يعلمون الغيب بعد موت سليمان لما لبثوا بالعذاب المهين ﴿أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ﴾ (سبأية: 14).

اذن فالقرآن يؤكد على ان الغيب ومعرفته هو شيء مخصوص لله ولا احد يعلم الغيب غيره من أي من الكائنات مهما علت رتبته بل

ان الله يمدح نفسه بهذه الخصوصية في اكثر من آية فيقول ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ (الجن اية 26)ويقول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الحجرات اية 118) ويقول ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (النمل: 65)ويقول ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (البقرة 32) ويقول ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ (الانعام اية 59) ويقول (﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾(هود اية 123).

على ان الله سبحانه وتعالى أخبرنا ايضا في القرآن انه يطلع بعض البشر على بعض غيبه وخاصة الانبياء فيقول مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ (ال عمران اية44) ويقول ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (هود 49)ويقول ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ (يوسف 102).

كذلك مدح الله المؤمنين لانهم يؤمنون بالغيب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (الملك اية 12)ويقول ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ

مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحديد اية25) ويقول من ﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ (ق اية 33) ويقول ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ (يس اية 11).

اذن فان القرآن نفسه يقر بأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب لابنفسه وانما بتعليم الله له والله عالم الغيوب كلها وهكذا نرى ان الرسول صلى الله عليه وسلم اخبر عن غيوب ايمانية - الله - الملائكة -الجنة -النار-القدر-الحشر....الخ) واخبر عن امور مستقبلية ستحدث في الدنيا ايضا وتحدث عن الفتن التي ستصيب الامة واخبرنا عن الدجال الذي لم يرد ذكره في القرآن واخبرنا عن المهدي وعودة المسيح عليه السلام وكثير من الامور التي ستقع بعد وفاته بمئات وآلاف السنين والتي تقع اليوم بعد أكثر من الف واربعمائة سنة، وهنا وقف الفقهاء والعلماء امام هذه المسألة مواقف عدة باجتهادات مختلفة فيما يخص مدى معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بكل المستقبل الذي يعلمه الله ومما اختص به نفسه أم انه يعلم بعض الغيب والمستقبل الذي اخبر عنه فقط؟.

لعل اول ما نبدأ به تمهيدا لهذه المسألة هو ماتحدث به عليه الصلاة والسلام من غيب عميق لم يتحدث عنه احد وذلك عن أول الزمان وقبل خلق الكون وهو ولا شك من الغيب الالهي يقول الشيخ محمد متولي شعراوي عن هذا الغيب)[1] (هذه من المغيبات التي لايعلمها الا الله سبحانه وتعالى نفسه والخلق بالنسبة للانسان (غيب)لايعلمه الانسان وصح انه سئل صلى الله عليه وسلم (اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض؟ فلم ينكر على السائل وقال (كان في عماء مافوقه هواء وما تحته هواء - ذكره احمد)، ولما سئل صلى الله علسه وسلم عن مبدأ تخليق العالم أجاب بقوله (كان الله ولم يكن شيء وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء- ذكره احمد)،وهكذا نصل الى الآية الكريمة التي تبيح وتؤكد ان الله سبحانه وتعالى يعلم من يشاء من رسله بالغيوب الخاصة به حيث يقول ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ (الجن اية 26-27).

اذن فعلم الغيب المطلق لا يعلمه الا الله وحده وقد اختص به وليس هناك أي مقدمات يمكن من خلالها الوصول الى هذا العلم في العقل الانساني، ولكنه سبحانه وتعالى تفضل بكرمه على بعض عباده وخلقه بما شاء من معلومات غيبية ماضية او مستقبلة لكي يضيء النبي للناس ويوضح لهم ويعدهم بالجنة وما فيها ويخوفهم بالنار وما فيها لعلهم يهتدون ومن هنا كان مقياس الايمان كله هو الايمان بالغيب ومن لا يؤمن بالغيب ليس بمؤمن يقول تعالى (ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) ومعنى هذا الايمان بالغيب في هذه الآية كما يقول شعراوي [1] (وهؤلاء وصفهم الله بانهم الذين يؤمنون بالغيب بما غاب عنهم من إله قوي قادر خالق، يؤمنون بملائكته وكتبه ورسله ويؤمنون باليوم الآخر وهذه كلها امور غيبية والامور الغيبية تنطوي على أمر القمة الغيبية وهو أن تؤمن بالله...وبعد ذلك تؤمن بما قاله لك الله فحين يقول ملائكة وانت لا تراهم فقل نعم على الرحب والسعة هناك ملائكة وان كنت لا أراهم

(1) الفتاوى ص156.

لان الذي أخبرني بهم آمنت به بعقلي،فلا ينبغي ان نتهم قول الله لاننا لانرى ملائكة والا لكانت عيوننا تحكم على الله،والله يريد ان يكون حكما على كل جوارحك وعقلك فكونك لا ترى الملائكة شيء ووجودهم شيء آخر، فأنت لك روح تمضي بها حياتك فهل رأيتها؟أسمعتها؟ أذقتها؟ أشممتها؟ ألمستها؟ بأي وسيلة من وسائل الادراك؟ فأنت لم تدرك روحك...لكنك أدركتها بأثرها في حركة مادتك بحيث إذا سلبت منك الروح صرت جيفة ورمة فأنت عرفتها بأثرها فيك وهي مخلوقة لا ترى فكيف بالخالق الذي سواها؟يقول تعالى عن المتقين (الذين يؤمنون بالغيب) فإذا آمنا بالقمة الغيبية آمنا بكل ما يقوله لنا الله وإن كنا لم نره).

بعد هذا نأتي الى حدود معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمستقبل الذي اعطاه الله له وهل يشمل هذا المستقبل والغيب ما استثناه الله سبحانه وتعالى في القرآن ذاته؟.

مما جاء في خصائصه صلى الله عليه وسلم كما اوردها السيوطي ونقلها صاحب كتاب جواهر البحار قوله عليه الصلاة والسلام [1] (أعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه وأخرج احمد والطبراني بسند صحيح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ؛أوتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس ان الله عنده علم الساعة...الاية وأخرج احمد وأبو يعلى عن ابن مسعود قال :أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير الخمس ان الله عنده علم الساعة...الخ الاية وذهب بعضهم الى انه صلى الله عليه وسلم أوتي علم الخمس ايضا وعلم وقت الساعة والروح وانه أمر بكتم ذلك).

اما القسطلاني وكما ينقل عنه صاحب جواهر البحار فيقول في هذا الصدد [2] (اعلم ان علم الغيب يختص به تعالى وما وقع منه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى إما بوحي او بإلهام لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم وفي الحديث انه صلى الله

---

(1) جواهر البحار ج1 ص291.

(2) جواهر البحار ج2 ص32.

عليه وسلم قال والله اني لا اعلم إلا ما علمني ربي،وقد اشتهر وانتشر أمره عليه الصلاة والسلام بالاطلاع على الغيوب حتى كان بعضهم يقول لصاحبه أمسك فوالله لو لم يكن عندنا من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء، ويشهد له قول عبد الله بن ابي رواحة رضي الله عنه :

وفينا رسول الله يتـــــلو كتابه إذا انشق معروف من الصبح ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا بـــــه موقنات ان ما قال واقع

وقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

نبي يرى مالايرى الناس حوله ويتـــلو كتاب الله في كل مشهد

فإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد

أما السادة الصوفية فانهم يرون انه يعلم كل شيء حتى المسائل الخمسة التي استثناها في القرآن وغيره، فهذا صاحب كتاب الابريز عبد العزيز الدباغ ينقل عنهم فيقول [1] (قال قلت للشيخ رضي الله عنه فان علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا في ان النبي صلى

---

(1) جاهر البحار ص ج2 ص270.

الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات في قوله :ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير) فقال رضي الله عنه وعن ساداتنا الصوفية (وكيف يخفى أمر الخمس عليه صلى الله عليه وسلم والواحد منا من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف الا بمعرفة هذه الخمس) ويناقش الصوفية هذه المسألة اعتمادا على الكشف مرة وعلى النقل مرة اخرى فهذا احمد بن ادريس في كتابه العقد النفيس حين يفسر قوله تعالى (ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) والاية الاخرى (وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) وبعد ان يورد قول عائشة رضي الله عنها (من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كفر) يقول بان هذا يقابله بأنه عليه الصلاة والسلام كان يعلم علم الاولين والآخرين اطلاقا وشمولا ويقول [1](اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم علوم الاولين والاخرين اطلاقا وشمولا ومن جملة ذلك العلم بالكتب الالهية فضلا

(1) جواهر البحار ج3 ص52.

عن القرآن وحده ويعلم مطالبة الايمان بدايته ونهايته وماهية الايمان وما يفسده وما يقويه كل ذلك ثابت في حقيقته المحمدية واما قوله سبحانه وتعالى ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فان هذا الحال كان له قبل النبوة لم يعلمه الله بحقبقة الايمان ولا بكيفية تنزيل الكتب ولا بماهية الرسالة وتفصيل مطالبها كل ذلك حجبه الله عنه قبل النبوة وهو مكنوز في حقيقته المحمدية ولا يعلمه ولا يشعر به حتى اذا كان زمن النبوة رفع الله عنه الحجب وأراه مافي حقيقته المحمدية يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم :رأيت ربي في صورة شاب...الى ان قال وضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمني علوم الاولين والاخرين وهذا كان في زمن النبوة رفع الله عنه الحجاب وأراه ماادرجه في حقيقته المحمدية من كنوز المعارف والعلوم والاسرار التي لا يحاط بساحلها ولا ينتهي الى غايتها).

من كل ذلك نستطيع ان نقول ان الرسول صلى الله عليه وسلم الذي وصفه ربه بأنه (لاينطق عن الهوى) سواء بالقرآن او بالحديث كان له وحي يخبره بالمستقبل مثلما كان يخبره عن الجنة والنار ولهذا

نراه يتحدث عن المستقبل كأنه رأي العين ومن هنا كانت احاديثه الكثيرة عن مستقبل الزمان وما سيحدث فيه من تغيرات وفتن وتطور وعلوم وكيف النجاة من فتنتها،ومن جانب آخر فإن من كمال النبوة التي هي خاتمة الرسالات والنبوات ان تكون شاملة لكل شيء حتى تفاصيل يوم القيامة من اول اشراطها الى دخول اصحاب الجنة الجنة واصحاب النار النار،وهذا ما تؤكده الاحاديث الصريحة والصحيحة نذكر منها على سبيل التمثيل لا التفصيل:

روى البخاري في صحيحه من حديث طارق بن شهاب قال[1] :سمعت عمر رضي الله عنه يقول :قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم،حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه.

روى البخاري ومسلم وابو داود من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال؛ لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا الى يوم القيامة الا ذكره،علمه من علمه وجهله من

(1) مطابقة الاختراعات العصرية لما اخبر به سيد البرية ص3.

جهله،إن كنت لأرى الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يـذكر الرجـل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه.

روى ابو داود من وجـه آخـر عـن حذيفـة قـال :والله مـا أدري أنسي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم تناسوا؟والله ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مـن قائـد فتنـة الى ان تنقـضي الـدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد سمـاه لنـا رسـول الله صـلى الله عليه وسلم باسمه واسم ابيه واسم قبيلته.

روى احمد والترمذي والحاكم في صحيحه من حديث ابي سـعيد الخدري رضي الله عنه قال ؛ صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيبا بعد العصر الى مغرب الشمس حفظها من حفظها ونسيها من نسيها وأخبر بما هو كائن الى يوم القيامة.

روى احمد ومسلم من حديث ابي زيد الانصاري رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فـصلى العـصر ثـم صـعد المنـبر

فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وبما هو كائن فاعلمنا احفظنا.

ومن رواية احمد وابن سعد في الطبقات من حديث ابي ذر وابي الدرداء عن ابي يعلى والطبراني الكبير قولهما :لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما.

من كل ماتقدم نرى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد تحدث بما هو كائن الى يوم القيامة سواء على مستوى الفتن التي ستصيب هذه الامة او ستصيب العالم كله وسواء على مستوى العلوم المختلفة التي ستظهر في الزمان الاخير وتغير حياة الناس وفيها من الامور المستقبلية التي نراها اليوم في تفاصيل حياتنا.

وبناء على ما تقدم سنحاول ان نستعرض بعض احاديثه صلى الله عليه وسلم وحسب نماذج معينة من كل جانب من هذه الجوانب بما يسمح به المكان المخصص لهذا البحث لان الكتب التي تحدثت عن هذا كثيرة سواء كانت قديمة ام حديثة وكل يوم نرى ظاهرة جديدة في

هذه الامة وفي العالم وموقع هذه الامة فيه نجد ان الرسـول صـلى الله عليه وسلم قد تحدث عنها قبل اكثر من الف واربعمائة سنة وسـنبقى نرى مصداقية حديثه كل يوم وفي كل حادثة وفي كل جديد يقع حتـى قيام الساعة التي اعطى اشراطها كلها، اليس هو خاتم الانبياء ولا نـبي بعده؟.

المبحث الثاني

المستقبل المتحقق قريبا من حياة الرسول

لعل خير مانبدأ به في انباء المستقبل التي تحدث عنها الرسول صلى الله عليه وسلم وتحققت في حياته او بعد وفاته بقليل على ان بعض انباء المستقبل قد جاءت في القرآن والسنة بنفس الوقت ونبدأ بالحديث الذي اخرجه الطبراني عن ابن عمر قال [1] (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إن الله قد رفع لي الدنيا فأنا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما أنظر الى كفي هذه).

ومما جاء في السيرة عن اخباره بالغيب المكاني البعيد عنه مارواه الشيخان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات،ومما جاء عن انس برواية احمد والبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أحدا ومعه ابو

---

(1) الانوار المحمدية من المواهب اللدنية ج2 ص201.

بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال له اثبت أحد انما عليك نبي وصديق وشهيدان فكان كما اخبر عليه الصلاة والسلام وهو من انباء المستقبل الزماني وليس الغيب المكاني،ومن اخباره بالمستقبل ايضا الذي تحقق بعد وفاته بقليل ماروااه ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله،وقال النووي نقلا عن الشافعي وسائر العلماء :معناه لايكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه عليه الصلاة والسلام فأعلمنا صلى الله عليه وسلم بانقطاع ملكهما من هذين الاقليمين وكان كما قال عليه الصلاة والسلام.

ومما جاء من اخباره المستقبلية التي تحققت قريبا من عصره قوله لسراقة :كيف بك إذا لبست سواري كسرى فلما اوتي بهما عمر ابن الخطاب ألبسهما إياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة وهو عربي من بني مدلج،كذلك من اخباره لما رجع المشركون يوم الاحزاب قال النبي صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزونا

فلم يغز صلى الله عليه وسلم بعدها،اما انباء الغيب المكاني فمن اهمها ماجاء عنه صلى الله عليه وسلم حينما جهز جيشا الى مؤتة وأمر عليهم زيد بن حارثة ثم قال فان اصيب فجعفر ابن ابي طالب فان اصيب فعبد الله ابن ابي رواحة فلما التقى المسلمون بمؤتة جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فكشف له حتى نظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة حتى استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا له ثم اخذ الراية جعفر ابن ابي طالب حتى استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا لاخيكم جعفر ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا لاخيكم فاخبر اصحابه بقتلهم في الساعة التي قتلوا فيها.

والاحاديث التي تتعلق بكثير من الصحابة الذين كانوا يأتون اليه ليسألوه بمسائل معينة كثيرة فكان يخبرهم بمضمون اسئلتهم قبل ان يخبروه بها نذكر منها نموذجا واحدا لانه من الغيب ولكن لا يتعلق بالمستقبل من ذلك [1] (ماروي عن واثلة بن الاسقع قال اتيت رسول

(1) الانوار المحمدية ج2 ص204.

الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من اصحابه يحدثهم فجلست وسط الحلقة فقال بعضهم ياواثلة قم عن هذا المجلس فقد نهينا عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني واياه فاني اعلم ما الذي اخرجه من منزله قلت يا رسول اله ما الذي اخرجني؟ قال اخرجك من منزلك لتسألني عن البر وعن الشك قال قلت والذي بعثك بالحق ما اخرجني غيره فقال صلى الله عليه وسلم البر مااستقر في الصدر واطمأن اليه القلب، والشك مالم يستقر في الصدر فدع مايريبك الى مالايريبك، وان افتاك المفتون).

ومن الاخبار التي تحققت بعد وفاته عن قريب قوله عليه الصلاة والسلام لنسائه اسرعكن بي لحوقا اطولكن يدا فكانت زينب بنت جحش لانها كانت تعمل بيديها وتتصدق،وقوله عليه الصلاة والسلام لفاطمة رضي الله عنها في مرضه (انك اول اهلي لحوقا بي) فعاشت بعده ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعلي (اتدري من اشقى الاخرين؟ قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك)،اخرجه الامام احمد.وقال عليه الصلاة

والسلام لمعاوية اما انك ستلي امر امتي من بعدي فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم رواه ابن عساكر، وروى مسلم عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف على أطم من آطام المدينة أي حصن من حصونها ثم قال :هل ترون ما أرى إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر فوقعت فتنة عثمان وتتابعت الفتن الى فتنة الحرة،وقال عليه الصلاة والسلام وهو قاعد على قف بئر أريس- أي حافته- لما طرق عثمان الباب ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، اشارة الى استشهاده يوم الدار، قال للزبير تقاتله يعني عليا وانت له ظالم رواه البيهقي، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في الحسن بن علي ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري فكان كما قال بصلحه لمعاوية،ومن ذلك اعلامه صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه رواه البغوي من حديث انس،وقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فكان كما قال عليه الصلاة والسلام،وقال لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس وويل

للناس منك فكان من امره مع الحجاج ماكان،[1] ولعل خير مـا نختـم به هذا الفصل حديثه المشهور المروي عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال: ان هذا الدين بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمـة ثـم يكون ملكا عضوضا ثم يكون سلطانا وجبرية،وفي حديث سفينة عنـد ابي داود والترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك فكان الامر كذلك وتتمة الثلاثين سنة الستة اشهر التي وليها الحسن بن علي رضي الله عنهما.

(1) الانوار المحمدية ج1ص 206.

المبحث الثالث

المستقبل المتحقق بعد سنين

1- الدول والمدن ؛

لقد تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن انتشار الاسلام الى الشرق والغرب في احاديث عديدة بعضها فيها مسميات الدول والبلدان التي سيصلها الاسلام والتي ستفتح على يدي المسلمين وبعضها حديث عام عن الشرق والغرب وما زوي له عليه الصلاة والسلام من الارض التي سيصلها الاسلام،

اما الدول المذكورة بالاسماء فمنها مصر حيث قال عليه الصلاة والسلام [1] (إذاافتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط) وفي رواية (فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما) وذلك برواية عن كعب ابن مالك عن ابيه وقد افتتحها عمر بن العاص سنة عشرين ايام عمر

(1) النهاية في الفتن والملاحم ص 4 .

بن الخطاب وقد تكرر الحديث عن ابي ذر بالقول (انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما)

ومن الدول والملوك قوله عليه الصلاة والسلام (اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله) وقد تحقق كل ذلك في زمن الخلفاء الراشدين،ومن الدول [2] التي ذكرها عليه الصلاة والسلام هي الهند والسند حيث جاء في الحديث عن ابي هريرة قوله (يكون في هذه الامة بعث الى السند والهند) وفي حديث آخر عن ابي هريرة قال (وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند فان استشهدت كنت من خير الشهداء وان رجعت فانا ابو هريرة المحرر) ومن المدن التي ذكرها عليه الصلاة والسلام انها ستفتح القسطنطينية حيث جاء حديثه المروي عن عبد الله بن عمرقال: (بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي

---

(1) ن . م ص 6

المدينتين تفتح اولا القسطنطينية او رومية) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مدينة هرقل تفتح اولا يعني القسطنطينية).

كما جاء ذكر فتح القدس في حديث عن عوف بن مالك الاشجعي كما رواه الامام احمد قال [1] (اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال عوف؟فقلت نعم فقال ادخل قلت كلي او بعضي؟فقال كلك فقال اعدد ياعوف ستا بين يدي الساعة اولهن موتي قال فاستبكيت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني قال قل واحدة قلت واحدة،والثانية فتح بيت المقدس قال قل اثنين قلت اثنين...الحديث،وقد ورد ذكر مناطق جغرافية اخرى ودول ومناطق كثيرة منها ما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن نافع ابن عيينة ان رسول الله قال [2]) تغزون جزيرة البحر فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله)

---

(1) ن.م ص40.

(2) النهاية في الفتن والملاحم ص45.

2- الفتن والملاحم :

لعل من اوائل الفتن التي تحدث عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تقع في حياته هي فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد حدد مكانها في الحديث السابق كما جاء عن ابن عساكر (اطم من آطام المدينة) حيث قال (1) (هل ترون ما ارى اني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر) فوقعت فتنة عثمان وتتابعت الفتن الى فتنة الحرة،يؤيدها الحديث الآخر الذي روي عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل هذا فيها يومئذ ظلما قال فنظرت فاذا هو عثمان،واسناد الحديث صحيح،وكذلك اخبر عليه الصلاة والسلام بوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة والزبير عليا كما اخرجه الحاكم وصححه وقال للزبير تقاتله –يعني عليا–وانت له ظالم رواه البيهقي واخبر صلى الله عليه وسلم بفتنة الخوارج بحديث رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري

---

(1) الانوار المحمدية ج2 ص205.

بلفظ (1) (بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذ اتاه ذو الخويصرة فقال يارسول الله اعدل فقال ويلك ومن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر يارسول الله دعني اضرب عنقه فقال عليه الصلاة والسلام دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة يخرجون على حين فرقة من الناس،قال ابو سعيد فأشهد ان عليا بن ابي طالب قاتلهم وانا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعته) واخبر عليه الصلاة والسلام ايضا بالرافضة اخرجه البيهقي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ويعتقد كثير من المحدثين والمؤرخين انه صلى الله عليه وسلم قد ذكر القدرية والمرجئة وسماهم مجوس الامة.

---

(1) ن0م ج2 ص207

3ـ الدجالون :

على الرغم ان الدجالين فتنة من الفتن الا اننا رأينا ان نفردها بعنوان لكثرة الاحاديث الواردة فيها وصولا الى المسيح الدجال الذي هو اكبر الفتن والذي اكد على وصفه تفصيلا عليه الصلاة والسلام وقد ورد رقم ثلاثين في اكثر من حديث،فمما رواه مسلم عن جابر بن سمرة قوله [(1)](سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان بين يدي الساعة كذابين) وقال الامام احمدعن جابر انه قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان بين يدي الساعة كذابين منهم صاحب اليمامة وصاحب صنعاء العبسي ومنهم صاحب حمير ومنهم الدجال وهو اعظمهم فتنة،قال جابر (وبعض اصحابي يقول قريبا من ثلاثين رجلا) تفرد به احمد.

وفي رواية عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كل يزعم انه رسول الله) وحديث آخر للامام احمد عن ابي هريرة عن النبي

(1) النهاية في الفتن والملاحم ص49

صلى الله عليه وسلم قال (لاتقوم الساعة حتى يظهر دجالون ثلاثون كلهم يزعم انه رسول الله ويفيض المال فيكثر وتظهر الفتن ويكثر الهرج والمرج قال قيل أي الهرج؟ قال القتل القتل القتل ثلاثا)،وفي رواية عن ثوبان في صحيح مسلم قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم الانبياء لانبي بعدي).

3- **متفرقات** :

لاشك ان اخبار واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم متعددة المواضيع حتى لايمكن حصرها في عناوين محددة لذا نذكر هنا بعض ما تحدث عنه على شكل متفرقات متنوعة تحققت قبل زماننا هذا :

ا-ثبت في الصحيحين عن ام حرام بنت ملحان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ان غزوات البحر تكون فرقتين وتكون ام حرام مع الاولين وقد كان ذلك في سنة سبع وعشرين مع معاوية حين استأذن عثمان في غزو قبرص فأذن له فركب بالمسلمين في المراكب حتى دخلها قسرا وتوفيت ام حرام في هذه

الغزوة في البحروقد كانت مع زوجة معاوية فأخته قرظة وقد جاء حديث ام حزام برواية البخاري[1] قال :اول جيش من امتي يغزون البحر قد اوجبوا قالت ام حرام فقلت يارسول الله انا فيهم؟قال انك فيهم قالت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اول جيش من امتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم قلت انا منهم يارسول الله؟قال لا.

ب-افتراق الامة الاسلامية الى فرق ورد في الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال [2](افترق اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفسي بيده لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار قيل يارسول الله من تراهم؟قال الجماعة.

(1) النهاية في الفتن والملاحم ص6.

(2) ن.م ص15.

ج-**ابتلاء آل البيت:** قال ابن ماجة نقلا عن عبد الله قال [1](بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت مانزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال انا اهل بيت اختارالله لنا الآخرة على الدنيا وان آل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يعطونه فيقاتلون فينتصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من آل بيتي فيملأها قسطا كما ملئت جورا فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج).

د-**تجمع العالم على المسلمين؛** وقد ورد حديث هذا كما رواه احمد عن ابي هريرة قال[2]((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان :كيف انت يا ثوبان اذا تداعت عليكم الامم كما تداعى الاكلة على قصعتها؟فقال بابي انت وامي يارسول الله

---

(1) ن.م ص33.

(2) ن .م ص33.

أمن قلة بنا؟قال بل انـتم يومئـذ كـثير ولكـن يلقـى في قلـوبكم الـوهن قـال ومـا الـوهن يارسـول الله؟قـال حـبكم الـدنيا وكراهيتكم القتال)

ه-**ثراء ارض العرب:** في حديث عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال [1]لاتذهب الايام والليـالي حتـى تعـود ارض العرب مروجا وانهارا وحتى يحسر الفرات عن جبل مـن ذهب فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تـسعة وتـسعون وينجـو واحد)اخرجه مسلم.

(1) ن .م ص117.

الفصل الثاني

المبحث الاول
انباء المستقبل المتحققة اليوم

الفصل الثاني

المبحث الاول: انباء المستقبل المتحققة اليوم

حينما نحاول ان نقرأ الواقع الذي نعيشه اليوم كأفراد مسلمين وكأمة اسلامية على ضوء ماتحدث به الرسول صلى الله عليه وسلم قبل اكثر من الف واربعمائة سنة سنجد مصداقية اقواله واخباره وهي تتحقق مفردة مفردة،وسواء كانت هذه الاحاديث عن الواقع الاجتماعي او الاقتصادي او السياسي او الاخلاقي وغيرها،وسنحاول ان نستعرض بعض هذه الاحاديث كما نعيشها اليوم

1ـ تقارب الزمان :

روى الطبراني في الكبيربسند رجاله ثقات من حديث ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [1](لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتزوى الارض زيا) أي -تطوى ويضم بعضها

(1) مطابقة الاختراعات العصرية لما اخبر به سيد البرية ص10.

بعضا- وفي الحقيقة ان تقارب الزمان يظهر من خلال السرعة التي تستخدم لانتقال الانسان من بلد الى بلد عبر وسائل النقل الحديثة والاتصالات الحديثة وكأنما الارض قرية صغيرة ويؤكد هذا المعنى ما ورد من حديثه صلى الله عليه وسلم في سنن الترمذي من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار).

ان تقارب الزمان وزوي الارض يظهر اليوم بشكل لم يسبق له مثيل واذا اردنا ربط اشارة الزمن باشارة الحدث نقرأ الحديث الاخر الذي جاء فيه (لاتقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الاسواق ويتقارب الزمان) ولم يمر زمن مثل زمننا هذا تتحقق فيه جميع هذه الاشياء والعلامات فما اكثر الفتن وتوزعها على الكرة الارضية وما اكثر الكذب الذي يستخدم في الاعلام وما اوسع التجارة واسواقها.

2ـكثرة الزلازل:

في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن العشر آيات التي تسبق الساعة اشارلحدوث ثلاث خسوفات خسفا بالمغرب وخسفا بالمشرق وخسفا بجزيرة العرب،وفي حديث آخر يتحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن كثرة الصواعق حيث قال (تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة)،كذلك تحدث عن الامطار التي لم يسبق لها مثيل فيقول (لاتقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا لاتكن منه بيوت المدر ولاتكن منه بيوت الشعر)، على ان الحديث الشامل في كل هذه ورد عند البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم [1] (لاتقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان ولا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة،ولاتقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتكثر الفتن ويكثر الهرج ولاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من

(1) النهاية في الفتن والملاحم ص116.

ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله ولاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتني مكانك....الخ).

يقول احد المعلقين على هذا الوصف (ومما ظهر وكثر في هذا الوقت الخسف والزلازل فلا تكاد تمضي ايام الاسبوع دون ان يسمع خبر زلزال بل زلازل في اقطار متعددة بالمشرق والمغرب وقد اخبر النبي صلى الله عليع وسلم بذلك في احاديث بلغت حد التواتر وان هذه الامة سيقع فيها الخسف والمسخ والزلازل وان ذلك من اشراط الساعة)

3ـ ظهور الامراض :

على الرغم من التقدم الكبير في الطب الذي نراه اليوم ومسابقة الاختراعات والاكتشافات الطبية لامراض البشرية الا اننا نجد كل يوم ظهور امراض جديدة لا دواء لها فاذا كنا قضينا على الجدري اذا بمرض الايدز واذا كنا قضينا على الطاعون اذا بالسرطان وهكذا لانكاد نجد مرضا نقضي عليه الا ويظهر مرض جديد لا دواء له وقد تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن عدد من الامراض قال انها

ستظهر قبل قيام الساعة منها موت الفجأة وظهور البواسير فمما نقله الدينوري عن انس بن مالك قوله (من اقتراب الساعة ان يفشو الفالج وموت الفجأة) ويتعدد ذكر موت الفجأة في احاديث عدة،وقد رد الرسول صلى الله عليه وسلم بعض هذه الامراض الى الفحش قال (والذي نفس محمد بيده لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش)وقال في رواية ابن ماجة والبزار والبيهقي وغيرهم عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف انتم اذا وقعت فيكم خمس واعوذ بالله ان تكون فيكم او تدركوهن ماظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها علانية الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اخلافهم) وقد علق على هذا الموضوع احد الباحثين بقوله [1](ومما ظهر كثرة الامراض الغريبة التي لم تكن معروفة من قبل لافي النوع ولا في الكثرة فالمستشفيات على كثرتها وكبرها عامرة بالمرضى البالغ عددهم الالاف وجل امراضهم لم تكن معروفة ولا ذكر اكثرها الاطباء المتقدمون حتى صار كثير من الناس

---

(1) مطابقة الاختراعات ص38.

ينسب اسبابها الى المأكولات المجلوبة من بلاد الافرنج كالسكر والسمن الاصطناعي والزيوت المستخرجة من انواع الخضروات والربيع ونحو ذلك ومنهم من يجعل السبب فيها تسمم الهواء بالغازات المسمومة من بقايا الحروب وغير ذلك من التأويلات الباطلة والواقع انها من اشراط الساعة وسببها ظهور الفاحشة وانتشارها كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم.

4ـ طغيان النساء :

ان طغيان النساء هو اخذهن اكثر من دورهن وعلى حساب الرجال حتى يتحكمن بالرجال وينافسوهم على كل شيء وحقوق المرأة اليوم وتقديم المرأة بالرعاية على الرجال اكثر من ان تحصر بل ان تقدم العالم اليوم يبنى على مدى سماحها بان تاخذ المرأة دورًا زائداً عن حجمها الطبيعي الذي خلقت له وقد جاء في الحديث الشريف كثير من الاحاديث تتحدث عن هذا الدور الاستثائي وغير الطبيعي للمرأة واطلق عليها مصطلح طغيان النساء قال عليه الصلاة

والسلام [1] (كيف بكم ايها الناس اذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم؟ قالوا يا رسول الله ان هذا لكائن؟ قال نعم) رواه ابو يعلى والطبراني من حديث ابي هريرة.

ولم يقف حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن صفة طغيان النساء بل زاد في انهن سيلبسن لباساً فاضحاً فما جاء في مسند احمد والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (سيكون في اخرامتي رجال يركبون على السروج كأشباه الرجال ينزلون على ابواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنحة البخت العجاف العنوهن فأنهن ملعونات).

وفي حديث اخر كما جاء في صحيح مسلم برواية ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صنفان من اهل النار لم ارهما قط قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس ونساء كاسيات

(1) مطابقة الاختراعات ص41.

عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا).

كذلك جاء حديث اخر بأنها ستعمل في التجارة قال (لا تقوم الساعة حتى لا يسلم الرجل الا على من يعرف وحتى تتخذ المساجد طرقاً وحتى تتجر المراة وزوجها) وحديث اخر يقول (بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها في التجارة) كذلك ورد الحديث من اكتفاء النساء بالنساء وهو شائع اليوم في دول الغرب كما هو شائع اكتفاء الرجال بالرجال.

5ـ **العراق والحصار**:

جاء ذكر العراق في الحديث النبوي وما سيصيبه في مقتبل الزمان وقد يفهم منه الحصار المفروض عليه ولكي لا ندخل في باب التأويلات فقد ورد الحديث عن منع التجارة مع العراق من قبل الروم وهم بالمصطلح العربي كل اعجمي غير عربي، ولعل مجيء الحديث عن العراق في باب الفتن والملاحم انما هو اول د ليل على هذا الامر،

ففي الحديث الذي رواه مسلم عن حذيفة بن اليمان انه قال [1] : والله اني لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر لي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلساً انا فيه عن الفتن فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يزدن شيئاً ومنهن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار وقال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري.وروى مسلم من حديث نفير عن سهل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (منعت العراق درهمها وقفيزها) ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم شهد ذلك لحم ابن هريرة ودمه).

وفي رواية احمد عن جابر قال : يوشك اهل العراق ان لا يجيء اليهم دينار ولا مدى قلنا من اين ذاك؟ قال من قبل الروم يمنعون

---

(1) النهاية ص31.

ذلك، وقد ورد ذكر العراق في حديث اخر يتطرق الى انحسار نهر الفرات عن كنز كبير يقتتل عليه الناس ولا شك ان انحسار الماء في الفرات لا يكون الا عبر السدود التي تقيمها تركيا عليه والتي بدأت ظواهره الاولى كما ان ازمة المياه في سوريا والعراق متعلقة بهذا الامر كذلك وستظهر مصداقية الحديث عن قريب وقد يكون حرب المياه التي يتنبأ الاستراتيجيون بحدوثها في المنطقة يكون بداية انحسار الفرات عن الكنز

كذلك[1] ورد ذكر (الابلة) في البصرة الذي كان يعتبر من جنان الدنيا وورد ان خرابها سيكون من الحصار كما ورد في احاديث الخراب التي ستصيب البلدان والذي جاء فيه ايضا ان خراب البصرة من الغرق وخراب العراق من القتل.

(1) النهاية ص 39.

6ـ فلسطين واليهود وحرب الحجارة :

لقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عمر[1] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فأقتله

ولم يذكر الحديث زمنا معينا لحصول ذلك وفي حديث اخر عن ابن هريرة وكما رواه مسلم واحمد (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد فانه شجر اليهود) وتذكر الاخبار اليوم استكثار اليهود من زراعة شجر الغرقد وكانهم يريدون ان يستفيدوا من هذه النبوءة.

وفي الحديث الاخر من حديث سمرة وكما رواه البزار والطبراني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يدل

---

(1) النهاية ص 55.

الحجر على اليهودي مختبئا كان يطارده رجل مسلم فاطلع قدامه فاختبا فيقول الحجر يا عبد الله هذا ما تبغي).

وعلى الرغم من ان بعض هذه الاحاديث جاءت مرتبطة بذكر الدجال الا ان بعضها جاء مفردا.

ولعل صورة الانتفاضة اهي اوضح د ليل على كون الحجارة هي سلاح الفلسطينيين وهي التي تساعدهم في مقاومة الاحتلال الصهيوني الذي يقاتلهم باحدث اسلحة العالم وهو عاجز عن المطاولة ولعل اليوم الذي سيتحدث فيه الحجر والشجر لم ياتي بعد كما ان معركة الدجال الكبيرة ستكون ايضا في فلسطين والاردن كما وردت في عدة احاديث.

لقد ورد ذكر بيت المقدس في اكثر من حديث مقارب وكانه يشير الى الحرب القائمة اليوم والتي قد تتطور اكثر كما رواه الطبراني في الكبير ان رسول الله قال (لا تزال طائفة على الحق ظاهرين على من ناوأهم كالاناء بين الاكلة حتى ياتي امر الله وهم كذلك) قلنا يا رسول الله واين هم؟ قال : بأكناف بيت المقدس أي نواحيه.

وفي الحديث الاخر الذي جاء في زوائد مسند احمد والطبراني من حديث ابي اسامة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتـزال طائفة من امتي على الـدين ظـاهرين لايـضرهم مـن جـابههم الا مـا اصابهم من لأواء حتى يأتي امر الله وهم كذلك قـالوا يـا رسـول الله واين هم؟ قال بيت المقدس واكناف بيت المقدس).

7ـ الامة الاسلامية :

لاشـك ان كـل الاحاديـث الـسابقة كانـت تتحـدث عـن افـراد المسلمين وجماعتهم ولكن هناك احاديث خاصة اضافية جائـت تتعلـق بواقع الامة الاسلامية وكما نراهم اليوم وقد حدد الرسول صـلى الله عليه وسلم سمـات وخـصائص وعيـوب الامـة اليـوم كمـا لـو كـان حاضرها الآن مـن الدقـة والواقعيـة وسـوف نـستعرض بعـض هـذه الاوصاف بشكل عام سواء تعلقت بجانب الحلال والحرام او الجانـب الاخلاقي او السياسي او الاقتصادي وغيرها فمن المتفرقات ما ذكـره صاحب كتاب الاشاعة في اشراط الساعة نقتطف منها قوله [1] (فمنها

(1) الاشاعة في اشراط الساعة محمد بن رسول الحسيني.

لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع – احمد والترمذي والضياء عن حذيفة رضي الله عنه وابن مردويه عن علي كرم الله وجهه - اللكع العبد او الاحمق او اللئيم- أي حتى يكون اللئام والحمقى او العبيد رؤساء الناس. ومنها ياتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الحجر – الترمذي عن انس كناية عن عدم المساعد والمعاون على الدين ومنها يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة – ابو نعيم والحاكم عن انس ومنها لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد – احمد وابو داؤد وابن ماجة وابن هبان عن انس ومنها اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الامين وائتمان الخائن – الطبراني عن انس) ويستعرض صاحب الكتاب كثير من المتفرقات نوجز بعضها خوف الاطالة.

- من اعلام الساعة واشراطها ان يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها – الطبراني عن بن مسعود.
- ومنها ان يكون المؤمن في القبيلة اذل من النقد – الطبراني عن بن مسعود والنقد صغار الغنم .

- ومنها ان تزخرف المحاريب وان تخرب القلوب – الطبراني.
- ومنها ان تظهر المعازف وتشرب الخمر – الطبراني.
- ولا شك ان الاحاديث كثيرة ومتنوعة في هذا المجال، اما في مجال الامة عامة وواقعها السياسي اليوم وما تحدث به الرسول صلى الله عليه وسلم فنجده في الاحاديث الصحيحة خاصة ومنها ما يلي :

1- **عودة الاسلام غريبا** : ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال [1] (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء قال النزائح من القبائل ورواه بن ماجة عن انس وابي هريرة .

2- **تكالب الامم على الامة الاسلامية** : روى احمد وابو داود وابو نعيم في الحلية والبيهقي في دلائل النبوة وغيرهم

(1) النهاية ص15.

حديث توبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوشك ان تداعى عليكم الامم من كل افق كما تداعى الاكلة على قصعتها، قال قلنا يا رسول الله امن قلة بنا يومئذ؟ قال : انتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل تنتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قال قلنا وما الوهن قال : حب الحياة وكراهية الموت.

ولو حاولنا ان نربط هذا الحديث بالحديث الاخر الذي يشرح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله استجاب له ما دعا لامته امرين ولم يستجب له الثالث لكانت الصورة اوضح ففي الحديث جاء قوله عليه الصلاة والسلام [1] (ان ربي زوى لي الارض حتى رايت مشارقها ومغاربها واعطاني الكنزين الاحمر والابيض وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها

---

(1) مطابقة المخترعات ص 47.

بسنة عامة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لايذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها وقال : يامحمد اني اذا قضيت قضاء لم يرد اني اعطيتك لامتك ان لا اهلكها بسنة عامة ولا اظهر عليهم عدوا من غيرهم فيستبيحهم بعامة ولو اجتمع متاب قطارها حتى يكون بعضهم هو يهلك بعضا وبعض هو يسبي بعض واني لاخاف على امتي الا الائمة المضلين.

2ـ تعطيل الجهاد :

جاء في نوادر الاصول للترمذي [1] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انتم اليوم على بينة من ربكم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله ثم تظهر فيكم سكرتان – سكرة العيش وسكرة الجهل وستحولون الى غير ذلك يفشوا فيكم حب الدنيا فاذا كنتم كذلك لم تامروا بالعروف ولم تنهوا عن المنكر ولم تجاهدوا في سبيل الله والقائمون يومئذ بالكتاب والسنة في السر والعلانية هم السابقون الاولون

(1) ن.م. ص129.

3. وصف عام

ولعل خير ما نختم به وصف الامة كما تحدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحديث المروي عن نافع عن ابن عمر قال : قال [1] رسول الله صلى الله عليه وسلم : سياتي على الناس زمان لايبقى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه يتسمون به وهم ابعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة واليهم تعود).

هذه بعض احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تنطبق على يومنا هذا في الجوانب التي تعرضنا لها وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرانا راي العين ويعيش بيننا عيشة خبير بامورنا ولو حاولنا ان نستعرض كل ما تحدث به عنها لاحتجنا الى كتب كثيرة وزمان طويل ولكن هذه بعض المقتطفات فقط.

---

(1) مطابقة المخترعات ص 131.

المبحث الثاني

الاعجاز العلمي النبوي

لاشك ان من الاعجاز الغيبي في السنة النبوية الشيء الكثير وهو ماتحدثنا عنه في الفصول السابقة،ولكن من هذا الاعجازما انصرف الى القضايا العلمية التي طرحها الرسول صلى الله عليه وسلم واثبت العلم اليوم مصداقيتها بعد ان تحولت الى المختبرات العلمية والقوانين العلمية ففحصتها فوجدتها قد سبقت هذا العصر باكثر من الف واربعمائة سنة،ولا زال العلماء كل يوم يفاجئونا بدواء جديد او وقاية جديدة او اختراع تكنلوجي لم يخطر على بال انسان،فإذا ما راجعنا احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وجدناه قد تحدث عن انها ستكون وفعلا كانت.

ان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قد شمل مجالات واسعة من العلوم والمعارف على مستوى النظرية العلمية والقوانين العلمية والاختراعات العلمية التي هي علوم تطبيقية ونظرا للمساحة الكبيرة التي تشغلها هذه الاحاديث فسنستعرض بعضها كنماذج فقط

في الجال الطبي:

نبدا بالحديث الاول الذي يحث على معرفة ودراسة كل داء والبحث عن دواء له انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم [1] (ما انزل الله من داء الا وانزل له شفاء)كما رواه مسلم والبخاري فقد سبق الحديث النبوي الشريف العلم الحديث اجيالا واجيالا فأخبر عن طبيعة الامراض وان لكل مرض علاجه الخاص به وهذا ما وصل اليه العلم او كاد ان يصل اليه في الوقت الحاضر،فما اكثر ما كانت عليه بعض الامراض سابقا قد يئس منها المعالجون مثل الجذام والسل الرئوي والزهري وغيرها،وفي الوقت الحاضر عرفت خبايا تلك الامراض وغيرها مما كان غير معروف فيروسه واسبابه حتى تسنى فيما بعد وضع العلاج الذي يشفيها، اذن فهناك جديد وجديد اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم منذ اربعة عشر قرنا عندما اشار الى نزول الداء والى نزول الدواء ايضا والحقائق العلمية التي توصل اليها العلماء من معرفة بطبيعة الميكروبات والجراثيم ومسببات الامراض

(1) الاعجاز العلمي في الاسلام ص148.

مما لم تكن معروفة وبرغم ذلك اشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى وجود العلاج الناجع لها،وهذا ما تؤكده البحوث العلمية والكشوف العلمية يوما بعد يوم عن الوصول الى جديد في مجال الطب وعلاج بعض الامراض التي استعصى شفاؤها زمنا طويلا،وهكذا وضع الحديث الشريف قاعدة علمية للاجيال المقبلة بضرورة البحث عما زال خافيا من مسببات مرض من الامراض لان هناك العلاج لكل داء وهذه القاعدة في حد ذاتها تعد اعجازا علميا تثبته الكشوف العلمية حينا بعد حين.

ولعل الطب الوقائي قد سبق به الرسول صلى الله عليه وسلم كل قضايا الطب الذي كان معروفا آنذاك ووضع قاعدة للطب الوقائي في بعض الممارسات التي كان يعيش الناس آنذاك وتحدث عن الوباء الذي ينزل في اوقات معينة جاء ذلك في حديثه الاخر الذي رواه مسلم قال (غطوا الاناء وأوكئوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل

فيه من ذلك الوباء) ويعلق علماء الطب على هذا الحديث قائلين [1] (لقد اثبت الطب الحديث ان النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو الواضع الاول لقواعد حفظ الصحة بالاحتراز من عدوى الاوبئة والامراض المعدية فقد تبين ان الامراض المعدية تسري في مواسم معينة من السنة بل ان بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليله حتى الان من امثلة ان الحصبة وشلل الاطفال تكثر في سبتمبر واوكتوبر والتيفود يكثر في الصيف اما الكوليرا فانها تاخذ دورة كل سبع سنوات والجدري كل ثلاث سنين،وهذا يفسر لنا الاعجاز العلمي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم (ان في السنة ليلة ينزل فيها وباء)أي اوبئة موسمية ولها اوقات معينة،كما انه صلى الله عليه وسلم قد اشار الى اهم طرق الوقاية من الامراض المعدية في حديثه (اتقوا الذر فان فيه النسمة)وبعباراتنا اتقوا الغبار فان فيه الميكروبات،فمن الحقائق العلمية التي لم تكن معروفة الا بعد اكتشاف الميكروب ان بعض الامراض المعدية تنتقل بالرذاذ عن

(1) الاعجاز العلمي في الاسلام ص147-148.

طريق الجو المحمل بالغبار والمشار اليه في الحديث بالذر،وان الميكروب يتعلق بذرات الغبار عندما تحمله الريح وتصل بذلك من المريض الى السليم وهذه التسمية للميكروب بالنسمة هي اصح تسمية فقد ذكر الفيروزبادي في قاموسه ان النسمة تطلق على أصغر حيوان ولا يخفى ان الميكروب متصف بالحياة،اما تسمية الميكروب بالجرثوم فتسمية لا تنطبق على المسمى لان جرثومة كل شيء اصله حتى ذرة الخشب وهذا من المعجزات الطبية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

الوقاية من الكلاب :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : إذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب ولم يتبين للسلف اسباب ذلك علميا حتى قرر الطب الحديث اليوم [1] (ان الكلب يحمل احدى الطفيليات التي تسمى (دودة الكلب الشرطية)ولا يزيد طولها عن نصف سنتمتر ويحتوي العضو الخلقي منها على 500بويضة دقيقة جدا وهي تمتاز بمقاومتها الشديدة فتتحمل الجفاف التام وتعيش في

(1) الاسلام والطب ص121.

الماء كما لوحظ ان حياتها لاتقل عن 116 يوما في درجة حرارة بين واحد فوق الصفر وواحد تحت الصفر دون ان يدب اليها الفساد او تبطل قوتها ومفعولها،هذا الكشف الطبي والعلمي وعلاجه قد ارشد اليه الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه،ويلاحظ ان هذا التشديد في النظافة الوارد في الحديث لم يرد مثله في غير الكلب كما انه لم يرد استعمال التراب في التنظيف الا في ولوغ الكلب وذلك اشارة الى العدوى المظنونة على الاقل في مرض الكلب وان القضاء على مكروبه لا يكون الا بتكرار النظافة سبع مرات ويزاد على ذلك استعمال التراب كمطهر،فقد ثبت ان التراب يحمل خاصية قتل هذا الميكروب او هو مضعف لقوته على الاقل.

الحجامة :

ان احاديث الحجامة الواردة في الحديث النبوي كثيرة منها قوله (ان امثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري) وروى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (في العسل والحجم الشفاء) وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم

وهو محرم في رأسه من شقيقة كانت به وغيرها،اما اقوال الطب الحديث اليوم فثبت ان الحجامة الجافة مثلا –وهي اخراج الدم من العروق محدثا كدمة وبذلك يخف اويزول احتقان المناطق الواقعة تحت موضع الحجامة بالاضافة الى حوادث انعكاسية اخرى ذات تأثير مسكن للالم وتخفيف الاحتقان ومن استطبابات هذه الحجامة الجافة آفات الرئة الحادة واحتقان الكبد والتهابات الكلية والتهاب التامور والعصابات القطنية والوربية ويمكن ان تقوم الحجامة حسب رأي الطب الحديث مقام الاستدماء الذاتي لدى الاطفال او لدى من يتعذر العثور على اوردتهم من الكهول،والاستدماء الذاتي هو نقل الدم من عرق المريض وحقنه في عضلة الاليوي طريقة عامة في ازالة التحسس، اما الحجامة المبزغة غير الجافة فهي تزيد على الحجامة الجافة باخراج الدم بتشريط مكان الحجامة الجافة ويقول عنها الاطباء اليوم [1] (نوع من الفصادة الموضعية استعملت في الطب الحديث ايضا في المجالات التالية الاحتقانات الالتهابات الالام العصبية القطنية والوجع الناخس

---

(1) الطب النبوي والعلم الحديث ج3 ص94.

حيث تؤثر الحجامة بكونها مسكنة وتوضع المحاجم في الالام العصبية القطنية على جانبي العمود الفقري وليس على العجز اما في الالام الوربيه فتوضع المحاجم على الظهر)

في مجال العلاج النفسي :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [1] (إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الاجل فان ذلك لايرد شيئا وهو تطييب لنفس المريض) وفي هذا الحديث ارشاد الى ما يطيب نفس المريض من الكلام الذي تقوي به طبيعة المريض فتساعده على تخفيف علته اذ ان ادخال الطمأنينة على نفس المريض من اهم اسباب الشفاء،ومما يتصل بالعلاج النفساني ان يشتغل المهموم عن نفسه بغير سبب همه وان يبتعد عن المكان الذي يذكره بسبب همه ففي الحديث الشريف (ما على احدكم اذا الح به الهم ان يتقلد قوسه)ومن السنة التي رغب فيها الرسول صلى الله عليه وسلم عيادة المرضى فقد كان اذا سمع بمرض

(1) الاسلام والطب ص132.

احد اصحابه اسرع لعيادته وكان يسأل المريض عن شكواه وكيف يجد نفسه وعما يشتهيه ويضع يده على جبهته ويدعو له ويصف لهماينفعه في علته وربما توضأ وصب على المريض من وضوئه ثم يقول للمريض لابأس عليك طهور ان شاء الله

في مجال علم الوراثة والجينات: قال صلى الله عليه وسلم (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس وقد رواه ابم ماجة والديلمي [1]، وقد اثبت علم الوراثة ان الطفل يكتسب صفات ابويه الخلقية والعضوية والعقلية، حيث ان كل خلية من خلايا الجسم عددا ثابتا من اجسام صغيرة تسمى كروموسومات تحمل عوامل وراثية مسؤولة عن الصفات التي تظهر في الانسان حيث ان هذه الكروموسومات ماهي الا الجسم الذي تنتقل عليه صفات النوع من جيل الى جيل اخر،وقد تأكد اليوم بعد اكتشاف خريطة الجينوم البشري وكل جيناته ان ليس هناك صفة سليمة او مريضة الا ولها جين خاص مسؤول عن نقلها من لون العيون الى الطول والقصر الى الامراض العقلية وحتى بعض

---

(1) الاعجاز العلمي في الاسلام ص181.

الحوافز الاجرامية، ويؤكد هذا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الثاني الذي يوصي بالابتعاد عن زواج الاقرباء قال (لاتنكحوا القرابة فان الولد يخلق ضاويا)وهذا ما اثبته علم الوراثة كذلك من ان الزواج بالقرابة يجعل النسل ضعيفا من ناحية،ومن ناحية اخرى يكون ظهور الصفات المتنحية الرديئة كبيرا جدا فالامراض الوراثية النادرة في المجتمع يكوناحتمال ظهورها في الزوجين البعيدي النسب لاتزيد عن واحد في الالف بينما يرتفع احتمال ظهور تلك الامراض الوراثية النادرة الى 35٪عندما يكون الزوجان اولاد عم او خال او عمة او خالة.

وفي الحديث الاخر يفسر الرسول صلى الله عليه وسلم الولد بأحد ابويه في قوله من البخاري عن انس ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين يشبه الولد ابه او امه؟فقال الرسول صلى الله عليه وسلم [1] (اذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها)، وفي الحديث الاخر

(1) الطب النبوي في العلم الحديث ج3 ص370.

جاء الحديث عن ان بعض الصفات تكون كامنة في اجيال ثـم تتجلـى في احد الاحفاد رزى مسلم عن ابي هريرة قال جـاء رجـل مـن بـني فزارة الى النبي صلى الله علسه وسلم فقال :ان امرأتي ولـدت غلامـا اسود فقال النبي صلى الله عليه وسلم :هل لك من ابل؟قال نعم قـال فما الوانها؟ قال حمر قال هل فيها من اورق؟– الذي فيه سواد – قال ان فيها لورقا قال فأنى اتاها ذلك؟ قال عسى ان يكـون نزعـة عـرق قال وهذا عسى ان يكون نزعه عـرق) وهـذا مـا اثبتـه علـم الوراثـة والجينـات اليـوم ان بعـض الـصفات قـد لا تظهـر مباشـرة في اولاد واحفاد وتظهر بعد تسلسل اخلر في اجيال لاحقة.

في مجال العلوم الاخرى :ففي مجال انتشار القراءة والكتابة وفشو التجارة وزيادة المال وانتشار الربا وغيرها جاء حدبث المصطفى صلى الله عليه وسلم قال (ان من اشراط الساعة ان يظهر القلم) رواه احمد والبزار والطحاوي والطبراني وغيرهم،وفي الحـديث الاخـر (لا تقـوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر القلـم وتكثـر التجـارة) وحديث آخر عـن النـسائي (ان مـن اشـراط الـساعة ان يفـشو المـال

وتفشو التجارة ويظهر القلم) ولعل العصر الحديث وظهور قلم الكتابة بالشكل الحالي وانتشار مدارس التعليم بما لم يكن معهودا من قبل خيردليل على ذلك وقد يمكن صرفه الى انتشار الطباعة والكتابة والاعلام والنشر وغيره.

اما حديثه عن انتشار الربا فقد ورد بأشكال مختلفة وكأنه يتحدث عن البنوك الربوية في العالم منها قوله عليه الصلاة والسلام مما رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة قال :[1] (ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم احد الا اكل الربا فمن لم يأكله اصابه من غباره) وفي حديث اخر قال (سيأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا فقلنا يارسول الله كلهم؟ قال نعم ومن لم يأكله اصابه من غباره)ومما ظهر في هذا الزمان وابتلي به عامة اهله وجود البنوك التي لا تتعامل الا بالربا وقد تدخلت في كل شيء من مسائل التجارة والمعاملات المالية حتى اصبحت كل الاموال الموجودة بيد الناس صادرة عنها وواصلة عن طريقها اما عن طريق التجارة واما عن

---

(1) مطابقة الاختراعات العصرية ص 36-37.

طريق الحكومات التي وضعت اموالها فيها ومنها تدفع للموظفين اجورهم فحتى الائمة والخطباء والعلماء يأخذون اموالهم منها فشاع الربا بذلك وانعدم الحلال من الدنيا او يكاد بسبب هذه البلية العظمى.

ان بعض العلماء يعتقدون ان في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما يشير الى المخترعات الحديثة حتى قال بعضهم انه تحدث بشكل مجازي عن كل تلك الاكتشافات والاختراعات فيذكر في مقدمة استهلالية قوله عليه الصلاة والسلام (سترون قبل ان تقوم الساعة اشياء ستنكرونها عظاما تقولون هل كنا حدثنا بهذا فاذا رايتم ذلك فاذكروا الله تعالى واعلموا انها اوائل الساعة - البزار والطبراني- والحديث الاخر الذي جاء فيه (ولن يكون ذلك حتى تروا امورا يتفاقم شأنها وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر منها ذكرا) وهكذا جاء بعض هؤلاء العلماء ليبني على ما تقدم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد تحدث عن السيارات والقطارات والطائرات وعن التلفونات والراديو وكل الاكتشافات الحديثة الاخرى حتى الكهرباء

والمطـــر الاصـــطناعي والالات التـــصوير وحتـــى القنابـــل الذريـــة والهيدروجينية،وكل ذلك باعتباره من مقدمات واشراط الساعة علـى ان التأويلات التي اعتمد عليها هؤلاء العلماء بعضها بعيد فـاذا كـان الحديث عن تقارب الزمان وزوي الارض يمكن قبوله بمعنى ان العـالم عبر وسائل النقل والمواصلات الحديثـة اصـبحت فيـه الارض كقريـة صغيرة الا ان الاستنتاج من هذه المقدمة كـل الالات التكنلوجيـا فيـه مبالغة تأويلية كبيرة وهذا لا ينقص من اهميةاحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم المتحدثة عـن المـستقبل والـتي راينـا مـصداقيتها فيمـا مضى من البحث،ولهذا فاننا في البحث ابتعدنا عن كثير من المبالغـات التي لانجد لها واقعا يؤيد تفسيها بهذا المعنـى واكفينـا بمـا قـدمناه مـن نماذج وامثلة ليست قليلة.

الخاتمة

الخاتمة

وهكذا انتهى البحث عبر هذه الصلة مع احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويمكن ان نتلمس من خلاله ان احاديث المستقبل التي جرت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم انما هي خير دليل على ان الله سبحانه وتعالى حينما وصف الرسول الكريم بانه (لا ينطق عن الهوى)فانما لم يقف هذا الوصف عند حدود القرآن وآياته وانما ينصرف الى حديثه عليه الصلاة والسلام الى جوانب اخرى من ضمنها حديثه عن المستقبل والذي تثبت مصداقيته اليوم في كل احداث العالم وتطوراته على كافة المستويات،ولما كان عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء لذا كانت رسالته يجب ان تمتد الى مساحة الزمن كله منذ بدء الرسالة الى يوم القيامة بل وحتى دخول الناس الجنة او النار كما تحدث عنها النبي صلى الله عليه وسلم.

ان الرسالة الاسلامية تثبت اليوم انها رسالة الزمن كله فهي تتحدث لهذا العصر بلغة العلوم والطب وتصف الواقع الذي نعيشه

وكأنها نزلت هذا اليوم وبتفاصيل دقيقة يصعب على الانسان- غير المؤمن - ان يصدق انها نزلت قبل اربعة عشر قرنا.

نستنتج من هذه المقدمات والاوصاف للحديث النبوي اننا نستطيع ان نعالج امور الامة والافراد على ضوء هذه الشريعة السماوية التي تتجاوز قرون الزمن لتقف شامخة امام العالم المعاصر بمصداقية لا نجدها في أي رسالة سماوية او غير سماوية،ان الذي يقرأ وصف الامة الاسلامية اليوم وتكالب امم الارض الكافرة عليها باسم الارهاب مع كثرة عددها وغناها لا يمكن الا ان يقر بحقيقة هذه المسألة ومن يقرأ عن حصار العراق لا يكاد يخرج عن مضمون الحديث النبوي الشريف في منع التجارة معه والسيطرة على امواله،والذي يقرأ القضايا العلمية والطبية لا يكاد يجد بدا من التسليم بعظمة هذه الرسالة وانها من عند الله سبحانه وتعالى الذي قال في كتابه العزيز _سيريكم آياته في الآفاق وفي انفسكم حتى يتبين لكم انه الحق –وقول –سيريكم آياته فتعرفونها _ويكفي هذه النتيجة

عظمة ان تأتي عبر احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد اربعة عشر قرنا من ورودها فهل بعد هذا من شك في حقيقته ونبوته؟

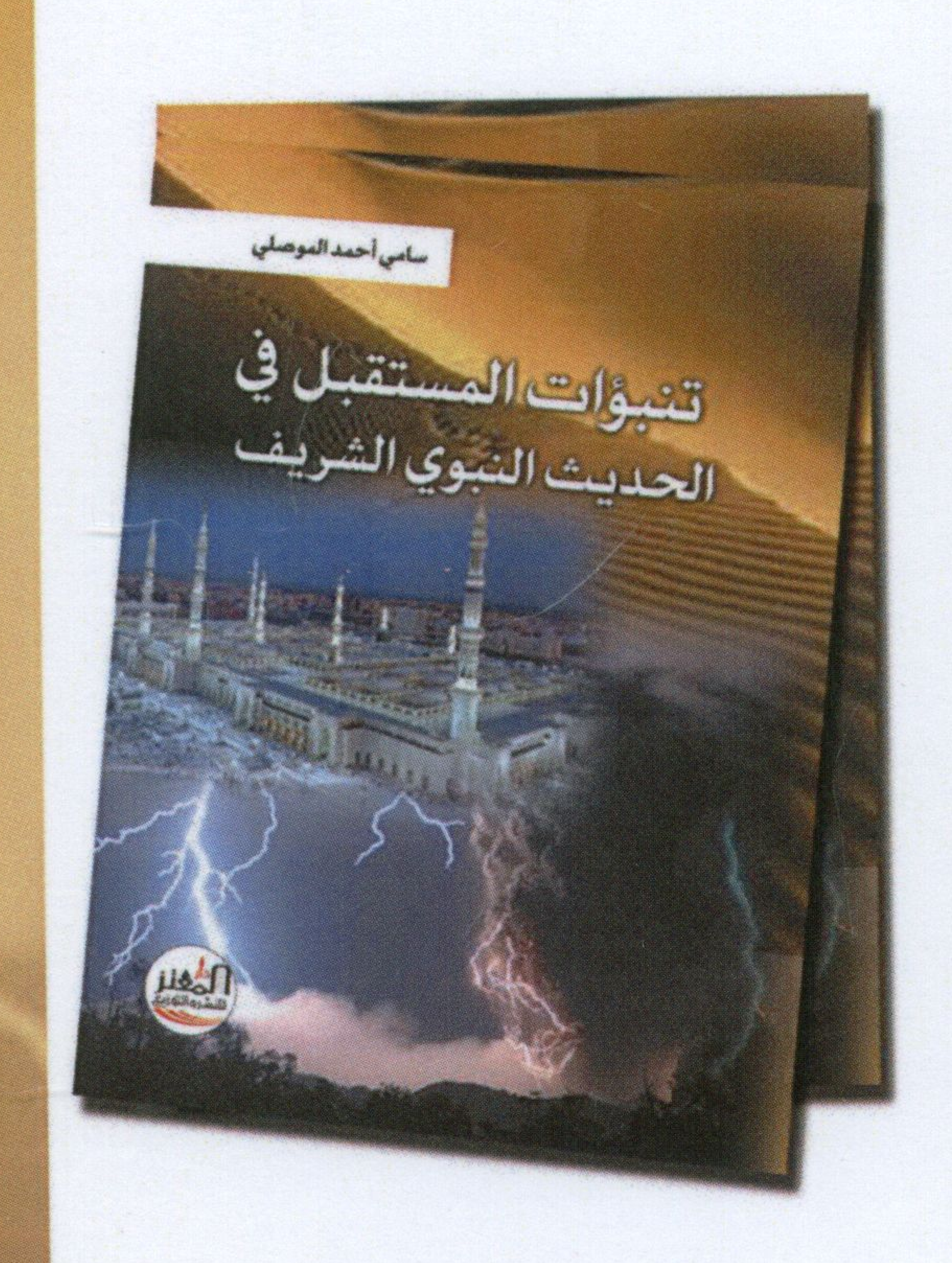
المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- محيط المحيط المعلم بطرس البستاني –مكتبة لبنان -1979.
- مختار الصحاح محمد بن ابي بكرالرازي –دار مكتبة الهلال – بيروت 1988.
- مجمع البيان الحديث سميح عاطف الزين –دار الكتاب اللبناني –المصري 1980.
- المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم محمد فؤادعبد الباقي – دار الحديث –القاهرة 1988.
- تفسير الجلا لين السيوطي – دار التربية .
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ابن عباس-دار الكتب العلمية .
- تنوير الاذهان من تفسيرروح البيان اسماعيل حقي البروسوي دار القلم دمشق 1989.

- مختصر تفسير ابن كثير ابن كثير –مكة المكرمة .
- زبدة التفسير محمد بن سليمان الاشقر-1988.
- التحوير والتنوير الطاهر ابن عاشور التونسي –مؤسسة التاريخ 2000.
- في ظلال القرآن سيد قطب –دارالشروق –ط7 1978.
- الفتاوى محمد متولي شعراوي –دار الندوة –بيروت.
- جواهر البحار في فضائل النبي المختار يوسف النبهاني –البابي –الحلبي –1960.
- مطابقة الاختراعات العصرية لما تحدث به خير البرية -احمد بن محمد الحسني القاهرة .
- الانوار المحمدية من المواهب اللدنية يوسف النبهاني–دار الحضارة بيروت 1986.
- النهاية في الفتن والملاحم ابن كثير –دار الكتب العلمية – 1988.

- الاشاعة في اشراط الساعة محمد بن رسول الحسيني –دار الكتب العلمية –بيروت.
- الاعجاز العلمي في الاسلام –ا محمد كامل عبد الصمد –الدار المصرية–اللبنانية 1990.
- 1الاسلام والطب محمد عبد الحميد البوشي –دار القلم –القاهرة -1965.
- الطب النبوي والعلم الحديث د-محمد ناظم النسيمي – مؤسسة الرسالة ط2 1987.





دار المعتز للنشر والتوزيع
الأردن- عمان- شارع الملكة رانيا العبدالله- الجامعة الأردنية
عمارة رقم ٢٣٣ مقابل كلية الزراعة الطابق الأرضي
تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٥٣٧٣٠٣٥ ص.ب: ١٨٤٠٣٤ عمان: ١١١١٨ الأردن
e-mail: daralmuotaz.pup@gmail.com e-mail: daralmuotaz@yahoo.com

